الْكِتَابِ * وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ * أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ * وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ * وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ *

سـورة إبراهيم عليه السلام

مكية إلا آيتى ٢٨ و ٢٩ فمدنيتان وآياتها ٥٢ نزلت بعد سورة نوح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ * الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ * اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِّلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ * الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ * وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ

فى كل شىء إلا فى السعادة والشقاوة الأخروية ، والآجال (وعنده أم الكتاب) أصل كل كتاب ، وهو اللوح المحفوظ الذى كتب الله فيه مقادير الأشياء كلها (وإن ما نرينك) إن شرط دخلت عليها ما المؤكدة وجوابها ، فإنما . (أولم يروا أنا نأتى الأرض ننقصها من أطرافها) الاتيان هنا بالقدرة والأمر ، والأرض أرض الكفار ونقصها هو بما يفتح الله على المسلمين منها والمعنى أو لم يروا ذلك فيخافوا أن نمكنك منهم ، وقيل الأرض جنس ، ونقصها بموت الناس ، وهلاك الثمرات وخراب البلاد وشبه ذلك (لا معقب لحكمه) المعقب الذى يكر على الشىء فيبطله (فلله المكر جميعا) تسمية للعقوبة باسم الذنب (وسيعلم الكافر) تهديد ، والمراد بالكافر الجنس بدليل قراءة الكفار بالجمع ، وعقبى الدار الدنيا والآخرة (قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم) أمره الله أن يستشهد الله على صحة نبوته وشهادة الله له هى علمه بذلك وإظهاره الآيات الدالة على ذلك (ومن عنده علم الكتاب) معطوف على اسم الله على وجه الاستشهاد به ، وقيل المراد عبد الله بن سلام ومن أسلم من اليهود والنصارى الذين يعلمون صفته صلى الله عليه وسلم من التوراة والإنجيل ، وقيل المراد المؤمنون الذين يعلمون علم القرآن ودلالته على النبوة ، وقيل المراد الله تعالى فهو الذى عنده علم الكتاب ، ويضعف هذا ، لأنه عطف صفة على موصوف ، ويقويه قراءة ومن عنده بمن الجارة وخفض عنده

سـورة إبراهيم عليه السلام

(لتخرج الناس من الظلمات إلى النور) الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم ، والظلمات الكفر والجهل ، والنور الإيمان والعلم (بإذن ربهم) أى بأمره وهو إرساله (إلى صراط العزيز الحميد) بدل من إلى النور (الله) قرئ بالرفع وهو مبتدأ أو خبر مبتدأ مضمر ، وبالخفض بدل (يستحبون) أى يؤثرون (ويبغونها) قد ذكر (بلسان قومه) أى بلغتهم وكلامهم (أن

الْحَكِيمُ ۝ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي
ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ۝ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ
يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ۝ وَإِذْ تَأَذَّنَ
رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ۝ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي
الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ۝ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ
لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا
لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ۝ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ
مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا

أخرج) أن مفسرة أو مصدرية على تقدير بأن (وذكرهم بأيام الله) أى عقوباته الأمم المتقدمة ، وقيل إنعامه على بنى إسرائيل ، واللفظ يعم النعم والنقم ، وعبر عنها بالأيام لأنها كانت فى أيام ، وفى ذلك تعظيم لها كقولهم يوم كذا ويوم كذا (ويذبحون أبناءكم) ذكرهنا بالواو ، ليدل على أن سوء العذاب غير الذبح أو أعم من ذلك ثم جر الذبح كقوله وملائكته وجبريل وميكال ذكر فى البقرة بغير واو تفسير للعذاب (وإذ تأذن ربكم) من كلام موسى ، وتأذن بمعنى أذن أى أعلم كقولك توعد وأوعد وإعلام الله مقترن بإنفاذ ما أعلم به (لئن شكرتم لأزيدنكم) هذا معمول تأذن لأنه يتضمن معنى قال ، ويحتمل أن تكون الزيادة من خير الدنيا أو من الثواب فى الآخرة أو منهما (ولئن كفرتم) يحتمل أن يريد كفر النعم أو الكفر بالإيمان والأول أرجح لمقابلته بالشكر (لا يعلمهم إلا الله) عبارة عن كثرتهم كقوله، وقرونا بين ذلك كثيرا (فردوا أيديهم فى أفواههم) فيه ثلاثة أقوال : أحدها أن الضمائر لقوم الرسل ، والمعنى أنهم ردوا أيديهم فى أفواه أنفسهم غيظا من الرسل كقوله، عضوا عليكم الأنامل من الغيظ ، أو استهزاء وضحكا : كمن غلبه الضحك فوضع يده على فمه ، والثانى أن الضمائر لهم ، والمعنى أنهم ردوا أيديهم فى أفواه أنفسهم إشارة على الأنبياء بالسكوت ، والثالث أنهم ردوا أيديهم فى أفواه الأنبياء تسكيتا لهم ، وردا لقولهم (أفى الله شك) المعنى أفى وجود الله شك أو أفى إلهيته شك ، وقيل فى وحدانيته ، والهمزة للتقرير والتوبيخ لأنه لا يحتمل الشك لظهور الأدلة ، ولذلك وصفه بعد بقوله : فاطر السموات والأرض (من ذنوبكم) قيل إن من زائدة ، ومنع سيبويه زيادتها فى الواجب وهى عنده للتبعيض ، ومعناه أن يغفر للكافر إذا أسلم ماتقدم من ذنبه قبل الإسلام ، ويبقى مايذنب بعده فى المشيئة فوقعت المغفرة فى البعض ولم يأت فى القرآن غفران بعض الذنوب إلا للكافر كهذا الموضع ، والذى فى الأحقاف وسورة نوح وجاء للمؤمنين بغير من كالذى فى الصف (ويؤخركم إلى أجل مسمى) قال الزمخشرى وأهل مذهبه من المعتزلة : معناه يؤخركم إن آمنتم إلى آجالكم ، وإن لم تؤمنوا عاجلكم بالهلاك قبل ذلك الوقت ، وهذا بناء على قولهم بالأجلين ، وأهل السنة يأبون هذا ، فإن الأجل عندهم واحد محتوم،

فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ۝ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ۝ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ۝ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ۞ وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ۝ مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ ۞ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ۝ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ

(قالوا إن أنتم إلا بشر مثلنا) يحتمل أن يكون قولهم استبعادا لتفضيل بعض البشر على بعض بالنبوة أو يكون إحالة لنبوة البشر، والأول أظهر لطلبهم البرهان فى قولهم فأتونا بسلطان مبين ولقول الرسل، ولكن الله يمن على من يشاء من عباده أى بالتفضيل بالنبوة (وما لنا ألا نتوكل على الله) والمعنى أى شىء يمنعنا من التوكل على الله (وعلى الله فليتوكل المتوكلون) إن قيل لم كرر الأمر؟ فالجواب عندى أن قوله وعلى الله فليتوكل المؤمنون راجع إلى ما تقدم من طلب الكفار بسلطان مبين أى حجة ظاهرة، فتوكل الرسل فى ورودها على الله، وأما قوله فليتوكل المتوكلون: فهو راجع إلى قولهم ولنصبرن على ما آذيتمونا أى نتوكل على الله فى دفع أذاكم وقال الزمخشرى إن هذا الثانى فى معنى الثبوت، على التوكل (أو لتعودن فى ملتنا) أو هنا بمعنى إلا أن، أو على أصلها، لوقوع أحد الشيئين، والعود هنا بمعنى الصيرورة، وهو كثير فى كلام العرب ولا يقتضى أن الرسل، كانوا فى ملة الكفار قبل ذلك (خاف مقامى) فيه ثلاثة أوجه هنا وفى ولمن خاف مقام ربه فى الرحمن فالأول أن معناه مقام الحساب فى القيامة والثانى: أن معناه قيام الله على عباده بأعمالهم والثالث أن معناه خافنى وخاف ربه، على إقحام المقام أو على التعبير به عن الذات (واستفتحوا) الضمير للرسل أى استنصروا بالله وأصله طلب الفتح وهو الحكم (جبار) أى قاهر أو متكبر (عنيد) مخالف للانقياد (من ورائه) فى الموضعين والوراء هنا بمعنى ما يستقبل من الزمان، وقيل معناه هنا أمامه وهو بعيد (ويسقى) معطوف على محذوف تقديره من ورائه جهنم يلقى فيها ويسقى، وإنما ذكر هذا السقى تجريدا بعد ذكر جهنم، لأنه من أشد عذابها (يتجرعه ولا يكاد يسيغه) أى يتكلف جرعه وتصعب عليه إساغته ونفى كاد يقتضى وقوع الإساغة بعد جهد، ومعنى يسيغه يبتلعه (ويأتيه الموت من كل مكان) أى يجد الماء مثل ألم الموت وكربته من جميع الجهات (وما هو بميت) أى لا يراح بالموت (مثل الذين كفروا) مذهب سيبويه والفراء فيه كقولهما فى مثل الجنة التى فى الرعد والقتال والخبر عند سيبويه محذوف تقديره فيما يتلى عليكم والخبر عند الفراء الجملة التى بعده، والمثل هنا بمعنى الشبيه (أعمالهم كرماد) تشبيها بالرماد فى ذهابها وتلاشيها (فى يوم عاصف) أى شديد الريح والعصوف فى الحقيقة من صفة الريح (لا يقدرون مما كسبوا على شىء)

شىء ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ۝ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ۝ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ * وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ * وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا أَنفُسَكُم مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ * أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ۝ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ * وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ۝ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ۝ أَلَمْ

أى لايرون له منفعة (وبرزوا لله) أى ظهروا ومعنى الظهور هنا خروجهم من القبور ، وقيل معناه صاروا بالبراز ، وهى الأرض المتسعة (تبعا) جمع تابع أومصدر وصف به مبالغة ، أو على حذف مضاف (من عذاب الله من شىء) من الأولى للبيان ، والثانية للتبعيض ، ويجوز أن يكونا للتبعيض معاقاله الزمخشرى ، والأظهر أن الأولى للبيان ، والثانية زائدة والمعنى هل أنتم دافعون أو متحملون عنا شيئا من عذاب الله (محيص) أى مهرب حيث وقع ، ويحتمل أن يكون مصدرا أو اسم مكان (وقال الشيطان) يعنى إبليس الأقدم ، روى أنه يقوم خطيبا بهذا الكلام يوم القيامة أوفى النار يقوله لأهلها (لما قضى الأمر) إن كان كلام إبليس فى القيامة بمعنى قضى الأمر تعين قوم للنار وقوم للجنة وإن كان فى النار فمعنى قضى الأمر حصل أهل النار فى النار وأهل الجنة فى الجنة (إلا أن دعوتكم) استثناء منقطع (ما أنا بمصرخكم وماأنتم بمصرخى) أى ماأنا بمغيثكم وماأنتم مغيثين لى (بما أشركتمون) ماءصدرية : أى بإشراككم لى مع الله فى الطاعة (من قبل) يتعلق بأشركتمون ويحتمل أن يتعلق بكفرتم ، والأول أظهر وأرجح (إن الظالمين) استئناف من كلام الله تعالى ، ويحتمل أن يكون حكاية عن إبليس (بإذن ربهم) يتعلق بأدخل أو بخالدين ، والأول أحسن (كلمة طيبة) ابن عباس وغيره هى لاإله إلا الله وقيل كل حسنة (كشجرة طيبة) هى النخلة فى قول الجمهور ، واختار ابن عطية أنها شجرة غير معينة إلا أنها كل ماا تصف بتلك الصفات (وفرعها فى السماء) أى فى الهواء ، وذلك عبارة عن طولها (تؤتى أكلها كل حين) الحين فى اللغة وقت غير محدود وقد تقترن به قرينة تحده ، وقيل فى كل حين كل سنة لأن النخلة تطعم فى كل سنة ، وقيل غير ذلك (ومثل كلمة خبيثة) هى كلمة الكفر ، وقيل كل كلمة قبيحة (كشجرة خبيثة) هى الحنظلة عند الجمهور ، واختار ابن عطية أنها غير معينة (اجتثت) أى اقتلعت وحقيقة

تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ۝ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ * وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ * قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ ۝ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ * وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ * وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ * وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ۝ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ۝ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى

الاجتثاث أخذ الجثة ، وهذا فى مقابلة قوله أصلها ثابت (بالقول الثابت) هو لا إله إلا الله ، والإقرار بالنبوة (فى الحياة الدنيا) أى إذا فتنوا لم يزلوا (وفى الآخرة) هو عند السؤال فى القبر عند الجمهور (بدلوا نعمة الله كفرا) نعمة الله هنا هو محمد صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم ودينه : أنعم الله به على قريش فكفروا النعمة ولم يقبلوها ، والتقدير بدلوا شكر نعمة الله كفرا (وأحلوا قومهم) أى من أطاعهم واتبعهم (دار البوار) فسرها بقوله جهنم (يقيموا الصلاة وينفقوا) هى جواب شرط فقد يتضمنه قوله قل تقديره إن تقل لهم أقيموا يقيموا ، ومعمول القول على هذا محذوف ، وقيل جزم بإضمار لام الأمر تقديره ليقيموا (ولا خلال) من الخلة وهى المودة (إن الإنسان) يريد الجنس (البلد آمنا) ذكر فى البقرة (واجنبنى) أى امنعنى ، والماضى منه جنب ، يقال جنب وجنب بالتشديد ، وأجنب بمعنى واحد (وبنىّ) يعنى بنىّ من صلبى وفيهم أجيبت دعوته وأما أعقاب بنيه فعبدوا الأصنام (ومن عصانى) يعنى من عصاه بغير الكفر وبالكفر ثم تاب منه ، فهو الذى يصح أن يدعى له بالمغفرة ولكنه ذكرا للفظ بالعموم لما كان عليه السلام من الرحمة للخلق وحسن الخلق (أسكنت من ذريتى) يعنى ابنه إسماعيل عليه السلام لما ولدته أمه هاجر غارت منها سارة زوجة إبراهيم فحمله مع أمه من الشام إلى مكة (بواد) يعنى مكة ، والوادى ما بين جبلين وإن لم يكن فيه ماء (عند بيتك المحرم) يعنى الكعبة فإما أن يكون البيت أقدم من إبراهيم على ما جاء فى بعض الروايات ، وإما أن يكون إبراهيم قد علم أنه سيبنى هناك بيتا (ليقيموا الصلاة) اللام يحتمل أن تكون لام الأمر بمعنى الدعاء أو لام كى وتتعلق بأسكنت وجمع الضمير يدل على أنه قد كان علم أن ابنه يعقوب هناك نسلا (تهوى إليهم) أى تسير بجد وإسراع ولهذه الدعوة حبب الله حج البيت إلى الناس على أنه قال من الناس بالتبعيض ، قال بعضهم : لو قال أفئدة الناس لحجته فارس والروم (وارزقهم من الثمرات) أى ارزقهم فى ذلك الوادى مع أنه غير ذى زرع وأجاب الله دعوته

اللَّهِ من شيء في الأرض ولا في السمآء * الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسمعيل وإسحق إن ربي
لسميع الدعآء * رب اجعلني مقيم الصلوة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعآء * ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين
يوم يقوم الحساب * ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار *
مهطعين مقنعي رءوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هوآء * وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين
ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من
زوال * وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال * وقد
مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال * فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله

لجعل مكة يجبى إليها ثمرات كل شيء (وما يخفى على الله) الآية: يحتمل أن تكون من كلام الله تعالى، أو حكاية عن إبراهيم (وهب لى على الكبر إسماعيل وإسحاق) روى أنه ولد له إسماعيل وهو ابن مائة وسبع عشرة عاما، وروى أقل من هذا، وإسماعيل أسن من إسحق (ربنا وتقبل دعاء) إن أراد بالدعاء الطلب والرغبة فمعنى القبول: الاستجابة، وإن أراد بالدعاء العبادة، فالقبول على حقيقته (ربنا اغفر لى ولوالدى) قيل إنما دعا بالمغفرة لأبويه الكافرين بشرط إسلامهما، والصحيح أنه دعا لهما قبل أن يتبين له أن أباه عدو لله حسبما ورد فى براءة (ولا تحسبن الله غافلا) هذا وعيد للظالمين وهم الكفار على الأظهر، فإن قيل لمن هذا الخطاب هنا وفى قوله ولا تحسبن الله مخلف وعده رسله، فالجواب أنه يحتمل أن يكون خطابا للنبى صلى الله عليه وآله وسلم أو لغيره، فإن كان لغيره فلا إشكال وإن كان له فهو مشكل لأن النبى صلى الله عليه وسلم لا يحسب أن الله غافلا، وتأويل ذلك بوجهين: أحدهما أن المراد الثبوت على علمه بأن الله غير غافل وغير مخلف وعده، والآخر أن المراد إعلامه بعقوبة الظالمين فمقصد الكلام الوعيد لهم (تشخص فيه الأبصار) أى تحد النظر من الخوف (مهطعين) قيل الإهطاع الإسراع، وقيل شدة النظر من غير أن يطرف (مقنعى رؤسهم) قيل الإقناع هو رفع الرأس، وقيل خفضه من الذلة (لا يرتد إليهم طرفهم) أى لا يطرفون بعيونهم من الحذر والجزع (وأفئدتهم هواء) أى منحرفة لا تعى شيئا من شدة الجزع فشبهها بالهواء فى تعريفه من الأشياء، ويحتمل أن يريد مضطربة فى صدورهم (يوم يأتيهم العذاب) يعنى يوم القيامة، وانتصاب يوم على أنه مفعول ثان لأنذر، ولا يجوز أن يكون ظرفا (أولم تكونوا) تقديره يقال لهم أولم تكونوا الآية (مالكم من زوال) هو المقسم عليه، ومعنى من زوال أى من الأرض بعد الموت أى حلفتم أنكم لا تبعثون (وعند الله مكرهم) أى جزاء مكرهم (وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال) إن هنا نافية، واللام لام الجحود، والجبال يراد بها الشرائع والنبوات شبهت بالجبال فى ثبوتها، والمعنى تحقير مكرهم لأنه لا تزول منه تلك الجبال الثابتة الراسخة؛ وقرأ الكسائى لتزول بفتح اللام ورفع تزول، وإن على هذه القراءة مخففة من الثقيلة، واللام للتأكيد، والمعنى تعظيم مكرهم أى أن مكرهم من شدته تزول منه الجبال، ولكن

إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ * يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ * وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ * سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ * لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ * هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ *

سورة الحجر

مكية إلا آية ٨٧ فمدنية وآياتها ٩٩ نزلت بعد سورة يوسف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ * رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ * ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ * وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ

الله عصم ووقى منه (فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله) يعنى وعد النصر على الكفار ، فإن قيل هلا قال مخلف رسله وعده ، ولم قدم المفعول الثانى على الأول ؟ فالجواب أنه قدم الوعد ليعلم أنه لا يخلف الوعد أصلا على الإطلاق ، ثم قال رسله ليعلم أنه إذا لم يخلف وعد أحد من الناس ، فكيف يخلف وعد رسله وخيرة خلقه فقدم الوعد أولا بقصد الإطلاق ، ثم ذكر الرسل لقصد التخصيص (يوم تبدل الأرض غير الأرض) العامل فى الظرف ذوا انتقام أو محذوف ، وتبديل الأرض بأن تكون يوم القيامة بيضاء عفراء كقرصة النقى هكذا ورد فى الحديث الصحيح (والسموات) تبديلها بانشقاقها وانتثار كواكبها ، وخسوف شمسها وقمرها وقيل تبدل أرضا من فضة ، وسماء من ذهب وهذا ضعيف (وترى المجرمين) يعنى الكفار (مقرنين فى الأصفاد) أى مربوطين فى الأغلال (سرابيلهم) أى قمصهم والسربال القميص (من قطران) متعلق بمحذوف أى جعل الله فيه ذلك وهو الذى تهنأ به الإبل وللنار فيه اشتعال شديد ، فلذلك جعل الله قمص أهل النار منه (ليجزى) يتعلق بمحذوف أى فعل الله ذلك ليجزى (هذا بلاغ) إشارة إلى القرآن أو إلى ما تضمنته هذه السورة (ولينذروا) معطوف على محذوف تقديره لينصحوا به ولينذروا (وليذكر أولو الألباب) أى هذا الذكر لأولى العقول وهم أهل العلم رضى الله عنهم

سورة الحجر

(تلك آيات الكتاب وقرآن مبين) يحتمل أن يريد بالكتاب الكتب المتقدمة ، وعطف القرآن عليها ، والظاهر أنه القرآن وعطفه عطف الصفات (ربما) قرئ بالتخفيف والتشديد وهما لغتان . وما حرف كافة لرب ، ومعنى رب التقليل ، وقد تكون للتكثير ، وقيل إن هذه منه ، وقيل إنما عبر عن التكثير بأداة التقليل على وجه التهكم كقوله : قد نرى تقلب وجهك فى السماء ، وقد يعلم ما أنتم عليه . وقيل إن معنى التقليل فى هذه أنهم لو كانوا يودون الإسلام مرة واحدة لوجب أن يسارعوا إليه ، فكيف وهم يودونه مرارا كثيرة ولا تدخل إلا على الماضى (يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين) قيل إن ذلك عند الموت ، وقيل